٣٩٧

العتبة العباسية المقدسة

الكفيل

السنة التاسعة

الخميس ٢٠١٣/٢/٢١ م

١٠ / ربيع الثاني / ١٤٣٤هـ

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة الإعلام / وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

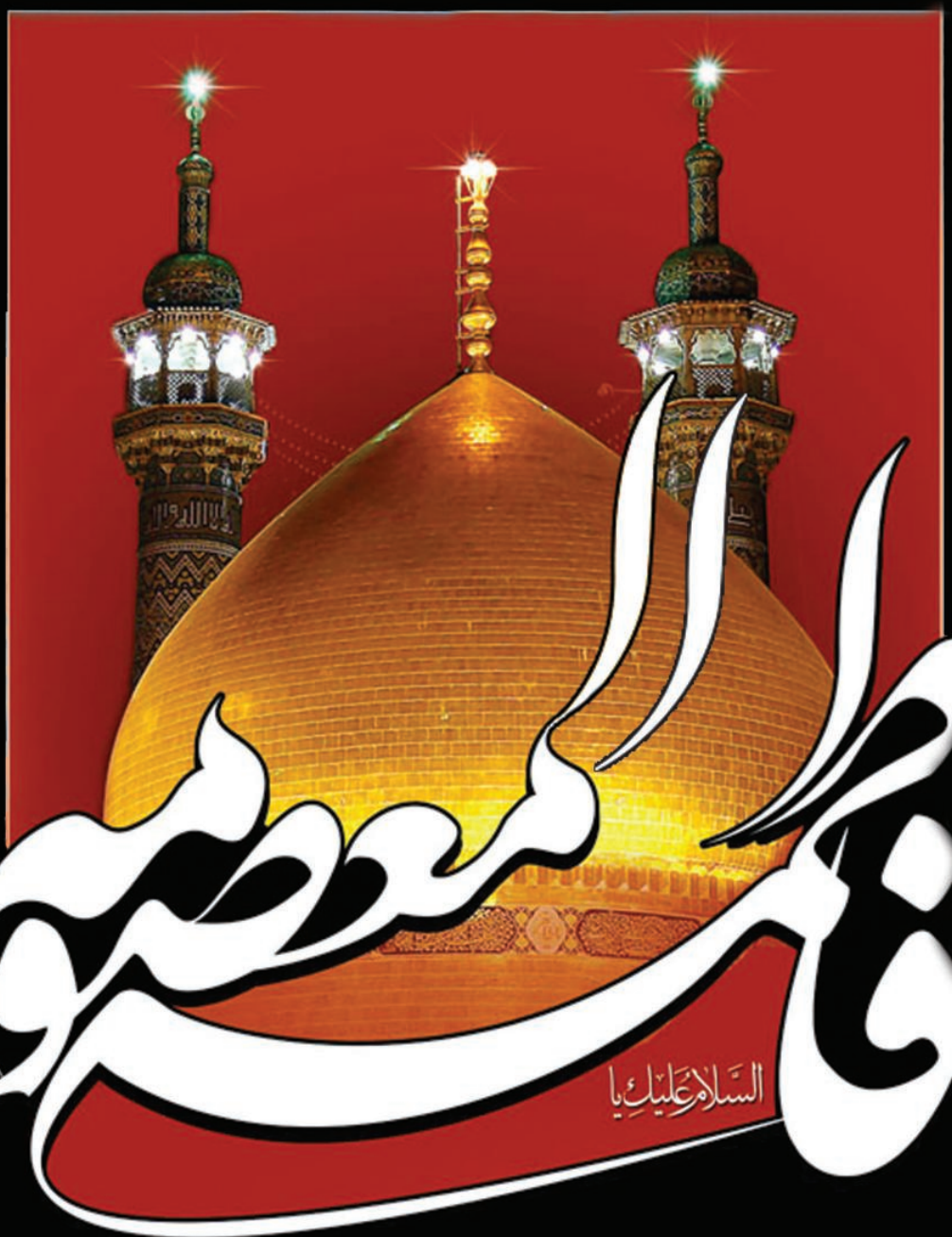

فاطمة المعصومة

السلام عليكِ يا

د. إحسان الغريفي

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ....﴾ (البقرة: ١٨٥)

لقد تقدَّم على هذه الآية أنَّ الصيام هو ﴿أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ﴾ والمراد من الأيام هو: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾، وقيل: كان الناس يصومون قبل نزول الآية أيَّاماً، ثم نزلت هذه الآية لبيان فرض شهر رمضان ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، والنزول هو الورود على المحل من العلو، ويطلق القرآن على مجموع الكتاب وعلى أبعاضه، والآية تدل على نزول القرآن في شهر رمضان جملة، فأنزل دفعة على سماء الدنيا في شهر رمضان ثم نزل على النبي صلى الله عليه وآله نجوماً وعلى مكث في مدة ٢٣ سنة وهي مجموع مدة الدعوة ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ أي بياناً ودلالة لهم على أن الله تعالى هدى الكافر إلى الإيمان، كما هدى المؤمن.

﴿وَبَيِّنَاتٍ﴾ أي أن القرآن آيات واضحات ﴿مِنَ الْهُدَى﴾ والإرشاد ﴿وَالْفُرْقَانِ﴾ أي معيار معرفة الحق والباطل، ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ﴾ أي حضر ولم يكن مسافراً ﴿الشَّهْرَ﴾ أي شهر رمضان ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾، ثم تؤكد ثانية حكم المسافر والمريض وتقول: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾ أي فليصم قضاءً بعدده ﴿مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ بعد شهر رمضان، وفي آخر الآية إشارة لعلة تشريع الإفطار والقضاء للمسافر والمريض، تقول: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، وإنما شرّع القضاء ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ يعني عدة ما فاته من الصيام ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ أي لتكبروه على ما وفّر لكم من سبل الهداية ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ تسهيله الأمر لكم.

أسباب مُطَالَبَةِ الزهراء عليها السلام بفَدك / ١

إعداد / منير الحزامي

قد يسأل سائل: أن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الزاهدة عن الدنيا وزخارفها.. ما الذي دعاها إلى هذه النهضة وإلى هذا السعي المتواصل في طلب حقوقها؟

وما سبب الإصرار والمتابعة بطلب فدك والاهتمام بتلك الأراضي والنخيل، مع ما كانت تتمتع به عليها السلام من علوٍّ النفس وسمو المقام؟ وما الداعي إلى طلب الدنيا التي كانت عندهم أهون من جناح بعوضة؟

وما الدافع لأن تتكلّف هذا التكليف للمطالبة بأراضيها، وهي تعلم أن مساعيها تبوء بالفشل وأنها لا تتمكن من انتزاع تلك الأراضي من المغتصبين؟

هذه تصورات وتساؤلات قد تتبادر إلى الأذهان حول هذا الموضوع... ويجاب عنها بما يأتي:

أولاً: حين صادرت السلطة أموال الزهراء عليها السلام وجعلتها في ميزانية الدولة، كان هدفهم تضعيف جانب أهل البيت عليهم السلام.. فأرادوا أن يحاربوا علياً عليه السلام محاربة اقتصادية، حتى لا يلتف الناس حوله، ولا يكون له شأن على الصعيد الاقتصادي.

ثانياً: لم تكن أراضي فدك قليلة الإنتاج، ضئيلة الغلات، بل كان لها وارد كثير يُعبأ به.. فقد ذكروا أن نخيلها كانت مثل نخيل الكوفة.. وأن واردها كان ٢٤ ألف دينار في السنة، وفي رواية ٧٠ ألف.. فهذه ثروة طائلة واسعة، لا يمكن التغاضي عنها.

ثالثاً: كانت تطالب ـ من بعد فدك ـ بالخلافة الإلهية والسلطة الشرعية لزوجها عليه السلام، تلك السلطة العامة والولاية الكبرى التي كانت لأبيها صلى الله عليه وآله.

رابعاً: إن الحق يُطلب ولا يُعطى، فلا بد للإنسان المغصوب منه ماله أن يطالب به، لأنه حقه، حتى وإن كان مستغنياً عنه وزاهداً فيه، وذلك لا ينافي الزهد وترك الدنيا.

خامساً: كل إنسان وإن كان زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، فإنه يحتاج إلى المال ليصلح به شأنه، ويحفظ به ماء وجهه، ويصل به رحمه، ويصرفه في سبيل الله كما تقتضيه الحكمة.. أما ترى النبي صلى الله عليه وآله وهو أزهد الزهاد كيف انتفع بأموال خديجة عليها السلام في تقوية الإسلام؟

البقية في العدد القادم

سلمان المحمديّ

د. إحسان الغريفي

هو سلمان الفارسي رضي الله عنه، يُكنّى أبا عبد الله، ويعرف بـ(سلمان الخير). أصله من فارس من رامهرمز، وكان اسمه قبل الإسلام: ما به بن بوذخشان.

إسلامه:

وكان ممن ضرب في الأرض لطلب الحجة سلمان الفارسي- رضي الله عنه - فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم، ومن فقيه إلى فقيه، ويبحث عن الأسرار ويستدل بالأخبار منتظراً لقيام القائم بسيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وآله أربعمائة سنة حتّى بُشّر بولادته، فلما أيقن بالفرج خرج يريد تهامة فَسُبِي.. فتحمل المشاق حتّى بيع غلاماً لرجل يهوديّ، ثمّ باعه اليهوديّ إلى رجل من بني قرضة، فأتى به القرضيّ المدينة، فسأل عن النبي صلى الله عليه وآله، وعرف علامات نبوته، فأسلم، واشتراه النبي صلى الله عليه وآله وأعتقه.

مشاهده:

شهد مع النبي صلى الله عليه وآله أغلب المعارك، وهو الذي أشار بحفر الخندق، فقال أبو سفيان وأصحابه إذ رأوه: هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها.

من أقوال المعصومين عليهم السلام في حقه:

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «... إن الله أمرني بحب أربعة»، قالوا: ومَن هم يا رسول الله؟ قال: «علي بن أبي طالب، والمقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ضاقت الأرض بسبعة، بهم تُرزقون وبهم تُنصرون وبهم تُمطرون، منهم: سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذر، وعمار، وحذيفة رحمة الله عليهم... وأنا إمامهم، وهم الذين صلوا على فاطمة عليها السلام».

وعن الصادق عليه السلام قال: «... إن سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين».

وعنه عليه السلام قال: «أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر، وهو بحر لا ينزح، وهو منا أهل البيت».

إمارته:

ولاه عمر على المدائن، فلم يفعل إلا بعد أن استأذن أمير المؤمنين عليه السلام، فلمَّا أذن له مضى، فأقام بالمدائن إلى آخر أيام حياته، وكان من المُعَمَّرين، وله مناقب كثيرة، وفضائل جمة، ومن سيرته التقشفية في المدائن أنَّه كان يحطب في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها، وكان يأكل من عمل يده ويتصدَّق بعطائه، فلا يدَّخر شيئاً؛ ففي ذات يوم وقع حريق في المدائن، ولم يكن في بيته إلا مصحف وسيف، فرفع المصحف في يده وحمل السيف في عنقه وخرج قائلاً: (هكذا ينجو المخفّون).

نصرته لأمير المؤمنين عليه السلام:

لقد نصر سلمانُ أميرَ المؤمنين عليه السلام بلسانه في مواطن عديدة، فكان يروي أحاديث الولاية الَّتي تبين منزلة أمير المؤمنين عليه السلام، ومن شواهد هذه المسألة ما رواه الحاكم الحسكاني بسنده عن سلمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن وصيي وخليفتي وخير مَن أترك بعدي ينجز موعدي ويقضي ديني علي بن أبي طالب».

وفاته:

توفي رضي الله عنه سنة ٣٥هـ في آخر خلافة عثمان، واختلف في مقدار عمره، فقيل: ٢٥٠ أو ٣٥٠ أو ٤٠٠، وأنه أدرك وصي عيسى عليه السلام. وكان له من الولد: عبد الله وبه كان يُكنى، ومحمد، وله عقب مشهور. ودُفن في المدائن، وقبره مشيد يزار.

السؤال: يخرج بعض المخرجين فيلماً تاريخياً عن النبي صلى الله عليه وآله أو الأئمّة عليهم السلام:

أ- فهل يجوز أن يتقمّص شخصيّة النبي الكريم صلى الله عليه وآله ممثّل يظهر أمام الجمهور على أنّه النبي صلى الله عليه وآله، أو أحد الأئمّة عليهم السلام؟

ب- وإذا كانت الإجابة بالجواز، فهل يشترط أن يكون ذلك الممثّل مؤمناً؟

الجواب: يجوز تمثيل شخصيّاتهم عليهم السلام، ولكن بشرط أن لا يسيء ذلك ولو في الزمان المستقبل إلى مقاماتهم الشريفة وصورهم المقدّسة في النفوس، ولعل لصفات الممثل الذي يؤدي دورهم عليهم السلام وخصوصياته بعض الدخل في ذلك.

السؤال: قام بعض الإخوة المؤمنين بإنتاج فيلم سينمائي يوثق حياة وسيرة نبي الله إبراهيم عليه السلام وابنه النبي إسماعيل عليه السلام، فهل يجوز عرض تشخيص وجه الأنبياء من دون وضع هالة نورية تُخفي معالم وملامح الوجه؟

الجواب: سماحة السيد (دام ظله) لا يرخّص في ذلك.

السؤال: ما هو حكم التمثل بشرب الخمر بواسطة الماء؟

الجواب: لا ينبغي ذلك.

السؤال: إذا أردت التمثيل في إحدى المسلسلات، فما هي الأمور التي تخالف الدين في التمثيل؟

الجواب: هناك أمور كثيرة تدخل في هذا النطاق وهي محرمة، ولا يمكننا التحديد؛ فمنها ما يتعلق باختلاط الرجال والنساء، ومنها ما يتعلق بالموسيقى المستخدمة، ومنها ما يتعلق بالمضمون؛ فلا يجوز أن يكون مخالفاً للعقائد الحقة ولا مثيراً للشهوة ولا محرضاً على إثم ولا مروجاً للباطل ولا مدحاً للطغاة وغير ذلك.

التمثيل والمسرح

السؤال: هل يجوز أن يعمل الشخص ممثلاً في أحد الأفلام أو المسلسلات إذا لم يكن في دوره ما يخالف الدين؟

الجواب: يجوز.

السؤال: هل التمثيل الفني في المسرح أو التلفزيون حرام أم حلال؟

الجواب: في نفسه حلال، ولكن إذا صاحبه المحرّمات من جهات أخرى فيحرم.

البراءة من أعداء الله

د.إحسان الغريفي

ذكرنا في الحلقة السابقة أنَّ بعض المخالفين زعم عدم الفرق بين معاوية وأمير المؤمنين عليه السلام، ووعدنا القارئ الكريم بذكر دليل بطلان هذا الزعم لأنَّ معاوية كان يبيع الخمر ويتعامل بالربا ويأكل أموال الناس بالباطل، فأمَّا الدليل على بيعه الخمر فقد روي في تاريخ مدينة دمشق أن عبادة بن الصامت وهو بالشام مرَّتْ عليه قطارة تحمل الخمر، فقال ما هذه، أزيتٌ؟ قيل: لا بل خمر، تباع لفلان أي معاوية، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها رواية إلَّا بقرها، وأبو هريرة إذ ذاك بالشام، فأرسل فلان إلى أبي هريرة، فقال: ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت! أما بالغدوات فيغدوا إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم، وأما بالعشي فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيبنا، فأمسك عنا أخاك. فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال: يا عبادة ما لك ولمعاوية؟ ذره وما حمل فإن الله يقول: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ...﴾.

قال: يا أبا هريرة! لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١).

وقد صرَّح إمام السنَّة أحمد بن حنبل بشرب معاوية للخمر، فقد روي عن عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَجْلَسَنَا عَلَى الفُرُشِ ثُمَّ أُتِينَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلْنَا ثُمَّ أُتِينَا بِالشَّرَابِ فَشَرِبَ مُعَاوِيَةُ ثُمَّ نَاوَلَ أَبِي، ثُمَّ قَالَ: مَا شَرِبْتُهُ مُنْذُ حَرَّمَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، قَالَ مُعَاوِيَةُ: كُنْتُ أَجْمَلَ شَبَابِ قُرَيْشٍ وَأَجْوَدَهُ ثَغْراً وَمَا شَيْءٌ كُنْتُ أَجِدُ لَهُ لَذَّةً كَمَا كُنْتُ أَجِدُهُ وَأَنَا شَابٌّ غَيْرُ اللَّبَنِ أَوْ إِنْسَانٍ حَسَنِ الحَدِيثِ يُحَدِّثُنِي(٢). وعلق عليه شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي.

ومن شواهد تعامل معاوية بالربا ما رواه مسلم بإسناده عَنْ أَبِي الأَشْعَثِ... قَالَ: غَزَوْنَا غَزَاةً وَعَلَى النَّاسِ مُعَاوِيَةُ، فَغَنِمْنَا غَنَائِمَ كَثِيرَةً، فَكَانَ فِيمَا غَنِمْنَا آنِيَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، فَأَمَرَ مُعَاوِيَةُ رَجُلاً أَنْ يَبِيعَهَا فِي أَعْطِيَاتِ النَّاسِ فَتَسَارَعَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ فَبَلَغَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَقَامَ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَنْهَى عَنْ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ بِالفِضَّةِ... إِلاَّ سَوَاءً بِسَوَاءٍ عَيْناً بِعَيْنٍ فَمَنْ زَادَ أَوِ ازْدَادَ فَقَدْ أَرْبَى. فَرَدَّ النَّاسُ مَا أَخَذُوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَقَامَ خَطِيباً فَقَالَ: أَلاَ مَا بَالُ رِجَالٍ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَحَادِيثَ قَدْ كُنَّا نَشْهَدُهُ وَنَصْحَبُهُ فَلَمْ نَسْمَعْهَا مِنْهُ. فَقَامَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ فَأَعَادَ القِصَّةَ ثُمَّ قَالَ: لَنُحَدِّثَنَّ بِمَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَإِنْ كَرِهَ مُعَاوِيَةُ، مَا أُبَالِي أَنْ لاَ أَصْحَبَهُ فِي جُنْدِهِ لَيْلَةً سَوْدَاءَ(٣).

وقد أجمع الفقهاء على أنَّ بيع العين بالعين يعدُّ ربا وهو محرَّم فلا يجوز بيع الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ بِالفِضَّةِ وَالشَّعِيرِ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ بِالتَّمْرِ، ومعاوية خالف سنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله وأحلَّ الربا، وسنذكر في الحلقة القادمة مزيداً من هذه الشواهد.

المراجع:

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٢٦/ ١٧٥ (٣٠٧١، عبادة بن الصامت).
(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٤٠٧ (٣٤٧/٥)، (ح٢٣٠٠٥).
(٣) صحيح مسلم: ٦٦٦، ح٨٠ (١٥٨٧)- كتاب المساقاة/ باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً).
(٤) نفس المصدر: ٨٠٢ (ح٤٦ (١٨٤٤)- كتاب الإمارة/ باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول).

التسليم

إعداد / الشيخ ميثم القريشي

إن اعتماد الإنسان المؤمن على الله تعالى في أموره يكون على ثلاث أنواع بدرجات متفاوتة، وهي:

١. التوكل.

٢. الرضا.

٣. التسليم.

أولاً: - التوكل:

وهو أول درجات الاعتماد على الله تعالى، وهو إيكال شؤون الإنسان إلى الله تعالى مع تعلق القلب بصلاح تلك الأمور، وعدم الضيق والحرج.. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «لو أن رجلاً توكل على الله بصدق النية لاحتاجت إليه الأمـراءُ فمَن دونهم، فكيف يحتاج هو ومولاه الغني الحميد؟!» (روضة الواعظين: ص٤٢٦). وعن الإمام علي عليه السلام: «مَن وثق بالله أراه السرور، ومن توكل عليه كفاه الأمور» (البحار: ج٦٨، ص١٥١).

وأفضل جزاء يجزاه المؤمن إذا كان متوكلاً هو أن يكون محبوباً لله تعالى في الدنيا والآخرة.. ولكن يجب أن لا يكون التوكل سبباً في تعطيل أعمال الإنسان وسعيه الضروري في الدنيا.

ثانياً: - الرضا:

وهو أعلى درجةً من التوكل؛ لأن الرضا هو: (أن يكون طبع الإنسان موافقاً لما يقضيه الله تعالى له من سعة وضيق).. وقد جاء في الحديث القدسي: «عبدي المؤمن لا أصرفه في شيء إلا جعلته خيراً له، فليرضَ بقضائي، وليصبر على بلائي، وليشكرْ نعمائي، أكتبُه يا محمد من الصديقين عندي» (البحار: ج١٣، ص٣٤٩)، وعن الإمام السجاد عليه السلام: «الصبر والرضا عن الله رأسُ طاعة الله» (البحار: ج٦٨، ص١٥٩).

ثالثاً: - التسليم:

وهو أعلى وأكمل درجات التفويض إلى الله تعالى وفوق التوكل والرضا، حيث يصل الإنسان إلى مرحلة من العبودية لا يرى سوى الله سبحانه، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

وهذا ما أوصى به إمامنا الصادق عليه السلام بقوله: «لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه النبي صلى الله عليه وآله: ألاَ صُنع خلاف الذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين»، ثم تلا قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية، ثم قال عليه السلام: «وعليكم بالتسليم» (البحار: ج٢، ص٢٠٥).

ولقد كان أبو الفضل العباس عليه السلام متحلياً به، فإنه قطع المسافات الأخلاقية ليصل إلى منتهاها وأرقاها، بل إنه في تسليمه منفردٌ عن غيره؛ لشهادة الإمام الصادق عليه السلام له بذلك أولاً، وتخصيصه به ثانياً، فقال: «أَشْهَدُ لَكَ بالتَّسْليم».

فقد وقعت عليه من الابتلاءات العظيمة ما لو وَقعت على الجبال لنسفت وانهدّت، إلا أنه لم يكن كذلك، بل كان في كل ابتلاء يزداد ثباتاً وتألقاً..

وصايا الطاهرين عليهم السلام

من وصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى شيعته:

اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جرّوا إلينا كلَّ مودة، وادفعوا عنا كلَّ قبيح، فإنه ما قيل من حَسَنٍ فنحن أهلُه، وما قيل من سوءٍ فما نحن كذلك. لنا حقٌّ في كتاب الله، وقرابةٌ من رسول الله، وتطهيرٌ من الله لا يدّعيه أحدٌ غيرنا إلاّ كذّاب. أكثروا ذكرَ الله، وذكرَ الموت، وتلاوةَ القرآن، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله؛ فإن الصلاة على رسول الله عشر حسنات. احفظوا ما وصيّتكم به، واستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام.

(البحار: ج٧٥، ص٣٧٢)

(وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ):-

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٣).

الحرب- لغة -: ضد السلم. والحرب المشروعة هي التي تقام بأمر من القيادة الشرعية. فتكون الحرب ضد القيادة الشرعية حرباً غير مشروعة ويجب مقاومتها.

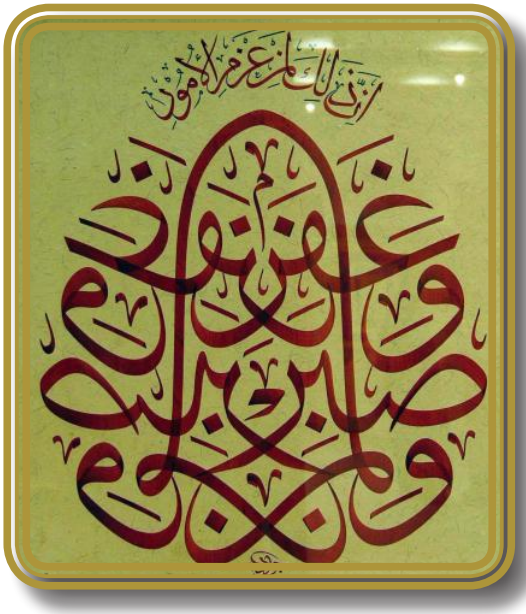

وطبيعة الحرب هي التضحية مادياً ومعنوياً، ولا يمكن للمحارب أن ينتصر إلاّ بالرؤية الواضحة كما كانت عليه سيرة النبي المختار ﷺ وآله الأطهار عليهم السلام من الخيار بين الجنة والنار أو الذل والعار.

والمؤمن بشرعية القيادة لا بد أن يتحمّل المضاعفات التي تخلّفها الحرب، وقد أكّد القرآن الكريم على ذلك، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (النساء: ١٠٤). وقال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٦)

فإن الصبر في الحياة طريق النصر، ومقرون بالنجاح في مختلف شؤون الحياة من العلم والصناعة والتجارة، ولولا صبر الصابرين على تحّمل المصائب التي تقتضيها طبيعة العمل لما وصلوا إلى هدفهم السامي في الحياة؛ فإن الإنسان لو لم يتحلّ بالصبر لوجب أن ينهار في حياته بسبب الكوارث والمصائب، ولوجب أن يشقى في هذه الحياة قبل الممات. وفي الحديث عن الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام: «مَن لا يعدّ الصبر لنوائب الدهر يعجز» (الكافي: ج٢، ص٩٣، ح٢).

فالصبر إذاً مقاومة هوى النفس، وليس بمعنى الاستسلام للخوف من الحرب، فإنه ضَعف وجُبن. كما لا يجوز الصبر على الجهل، لأنّه مرض اجتماعي، وبالنتيجة مصيبة اجتماعية، بل يجب الكفاح بالتعلّم. ولا يجوز الصبر على الظلم كذلك، بل يجب مكافحته.

فالصبر هو التدرّع لمكافحة الشّر بأي وجه كان. ومن أجل ذلك ضحّى أصحاب الرؤية الواضحة في التاريخ من النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وأتباعهم في سبيل الله، لأنّ هذه المواقف كانت نابعة من الرؤية الواضحة في سبيل الله لتطبيق الثوابت الإسلامية في الحياة وسلوك طريق ذات الشوكة حتّى النصر أو الشهادة ؛ لإيمانها بشرعية القيادة قلباً، وعملاً بقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧). وعلى النقيض تماماً الحرب غير الشرعية.

المهدي الإمامي وحل الاختلاف

إعداد/ السيد محمد العطار

من المؤكد أن البشارات السماوية الواردة في الكتب المقدسة تهدي إلى المهدي المنتظر الذي يقول به الشيعة، كما أثبتته دراسات متعددة في نصوص هذه البشارات.. فالتعريف بعقيدة أهل البيت عليهم السلام في المهدي المنتظر عجل الله فرجه يفتح آفاقاً أوسع للاهتداء بالمصداق الحقيقي للمصلح العالمي الذي بشّرت به كل الديانات.. وكنموذج على تأثير هذا التعريف نشير إلى استنتاج تحقيق القاضي جواد الساباطي من أعلام القرن ١٢هـ، الذي كان في بداية أمره عالماً نصرانياً ثم تعرّف على الإسلام واعتنقه على المذهب السُنّي، وألف كتابه (البراهين الساباطية) في ردّ النصارى وإثبات نسخ شرائعهم؛ استناداً إلى ما ورد في نصوص كتبهم المقدسة.

رأي القاضي الساباطي:

لقد تناول إحدى البشارات الواردة في كتاب أشعيا من العهد القديم بشأن المصلح العالمي، ثم ناقش تفسير اليهود والنصارى لها، ودحض تأويلاتهم لها ليخلص إلى قوله: (وهذا نصٌّ صريحٌ في المهدي رضي الله عنه حيث أجمع المسلمون أنه رضي الله عنه لا يحكم بمجرد السمع والظاهر، ومجرد البيّنة بل لا يلاحظ إلا الباطن، ولم يتفق ذلك لأحد من الأنبياء والأولياء).

ثم يقول: (... وقد اختلف المسلمون في المهدي، فأما أصحابنا من أهل السنة والجماعة قالوا: إنه رجل من أولاد فاطمة عليها السلام، اسمه محمد واسم أبيه عبدالله واسم أُمه آمنة.

وقال الإماميون: بل هو محمد بن الحسن العسكري الذي ولد سنة ٢٥٥هـ من جارية للحسن العسكري عليه السلام اسمها نرجس في (سُرَّ مَن رأى) في عصر المعتمد ثم غاب سنة، ثم ظهر، ثم غاب وهي الغيبة الكبرى، ولا يرجع بعدها إلا حين يريد الله تعالى. ولما كان قولهم أقرب لما يتناوله هذا النص وإن هدفي الدفاع عن أُمة محمد صلى الله عليه وآله مع قطع النظر عن التعصب لمذهب؛ لذلك ذكرت لك أن ما يدعيه الإمامية يتطابق مع هذا النص). (البراهين الساباطية)

ونلاحظ أنه يصرّح بانطباق البشارة على المهدي المنتظر طبق ما يعتقده الشيعة، على الرغم من عدم انتمائه لهم، فخالف رأي المذهب الذي ينتمي إليه في هذا المجال ورجّح رأي الإمامية، وصرّح بانطباق البشارة على هذا الرأي.

والذي أوصله إلى الاهتداء للمصداق الحقيقي هو التعرف على رأي الإمامية في المهدي المنتظر عجل الله فرجه.. ولولا ذلك لكان يقتصر إمّا على رد أقوال النصارى بشأن البشارة المذكورة أو إغفالها أصلاً أو تأويل بعض دلالاتها لتنطبق على رأي المذهب الذي ينتمي إليه.

والنموذج الآخر هو: ما فعله محمد صادق فخر الإسلام الذي كان نصرانياً واعتنق الإسلام وانتمى لمذهب أهل البيت عليهم السلام وألّف كتابه الموسوعي (أنيس الأعلام) في رد اليهود والنصارى، وتناول فيه دراسة هذه البشارات وانطباقها على الإمام عليه السلام. مثل ما فعله محمد رضا رضائي الذي أعرض عن اليهودية واعتنق الإسلام وألّف كتاب (منقول رضائي) الذي بحث فيه أيضاً موضوع تلك البشارات وأثبت النتيجة نفسها.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.

الكفيل
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي
التدقيق اللغوي: مصطفى كامل الخفاجي
التصميم والإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة - النجف الأشرف
٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣